دون ان يوحي بأن مثل هذا الرأي ينحصر في دائرة صغيرة من السادة الاقطاعيين ، وانه لا توجد طبقة متوسطة في هذا العالم ، وان الجماهير البائسة في حالة من الفقر المدقع حتى ان الرأي يكون ترفا مستحيلا بالنسبة اليهم · ان احدى الصعوبات التي تنطوي عليها المشكلة العربية هي ان الحضارة التقنية والدينامية التي ربما ساعد اليهود على ادخالها والتي يتعين ان تنال تأييد رأس المال الاميركي ، والتي يمكن ان تشمل تطوير الانهار وحفظ التربة واستخدام القوة المحلية ـ ليس من شأنها ان تكون مقبولة من الجماهير العربية · ولهذا يتعين فرضها فرضا بصفة مؤقتة ، ولكنها ستتاح لها فرصة الحصول على قبول نهائي من الجماهير » (سبكتاتور ، ٦ آب (اغسطس) ١٩٤٦ ، ص ١٦٢) ·

ان احدا لا يمكن ان يدين نيبور ـ سواء قبل كتابة هذه الفقرة او بعدها ـ بذنب مناقشة ـ او تأييد ـ « الحقوق العربية » · فهو ـ ببساطة لم يفعل هذا ابدا · ولهذا فان جملته الاولى لا تكاد تزيد عن كونها خدعة خطابية لتقديم حجته الرئيسية ، وهي ان الرأي العربي لا حساب له (للاسباب السوسيولوجية الزائفة التي يقدمها ، كما لو كانت الجماهير لا تحتاج ايضا الى قطعة ارض تمارس عليها جهلها وتخلفها وانحلالها) ، وحتى هذا ليس مقصده الحقيقي ، وهو لا يزيد عن القول بأنه سواء كان للعرب رأي ام لا فانه ينبغي ان لا يسمح لهم باعتراض طريق « الحضارة التقنية والدينامية » التي يجلبها اليهود الاوروبيون الى فلسطين · ·ولربما كان ايسر عليه ان يتمسك بهذا لو انه ـ مثلا ـ استطاع ان يذكر مباشرة : (أ) ان العرب ادنى درجة بصورة فريدة (ب) انهم مجرد مخلوقات ـ بلا ارادة وبلا رأي ـ ناشئة عن طبقة اقطاعية صغيرة منحلة الى حد لا أمل فيه من « السادة » الذين يستغلون « الجماهير » بوصفها دمى كثيرة · ويختار نيبور بدلا من ذلك ـ الشكل الاسلم ثقافيا من اشكال الحديث ، ويقول ان حجته في الواقع لا تقدم نيابة فقط عن « الحضارة التقنية والدينامية » التي تجلبها الصهيونية ، وانما هي تضع الجماهير العربية في اعتبارها ·

فلنترك جانبا حقيقة انه كان باستطاعة نيبور ان يجد امثلة كثيرة في التاريخ الفلسطيني العربي الحديث لانتفاضات جماهيرية عفوية خالصة ضد الصهيونية ، او انه كان باستطاعته ان يجد حالات لفلاحين عرب يتجهون ـ بلا جدوى ـ صوب المستوطنين الصهاينة لمساعدتهم ضد ملاك الارض العرب الغائبين · ما لم يره ـ كما لم ير ماركس قبل ذلك بمائة عام عندما كتب عن البريطانيين في الهند ـ ان هناك حقا قوميا جرى انتهاكه حتى من قبل « حضارة تقنية ودينامية » ، حينما قامت بغزوات استعمارية ضد « الجماهير البائسة » · وبالاضافة الى هذا ، ومن وجهة نظر لاهوتي مسيحي شهير ، كان يمكن للمرء ان يتوقع (وفي السنوات اللاحقة ان يتوقع بلا جدوى) قدرا من التقدير لحقيقة انه ازاء كل مهاجر يهودي يأتي الى فلسطين من المرجح ان يكون هناك عربي او اكثر مطرودا ، وبالتالي